الادارة الاميركية، وافساد ما يمكن اعتباره ظروفاً ناضجة أمام السياسة السوفياتية النشطة حالياً. ويبدو العنوان الرئيس لحركة الادارة الاميركية هو السعي الى تجميد الموقف، والتقليل من قيمة المكتسبات السياسية الفلسطينية، واتاحة الفرصة لاسرائيل لقمع الانتفاضة[١٣]. وهكذا تتلاقى الاهداف الحقيقية لكل من اسرائيل والولايات المتحدة الاميركية.

يزداد الامر وضوحاً في ضوء تركيبة الادارة الاميركية ذاتها، وبروز تيار داخلها يرى ان الحوار مع م.ت.ف. يمكن ان يستخدم في ممارسة ضغوط على قيادتها، من اجل دفعها الى تنازلات، لا سيما ايقاف الانتفاضة؛ وفي مرحلة تالية ابعادها، تماماً، من عملية التسوية السياسية، مع ملاحظة ان عملية التسوية السياسية التي تتحدث عنها الادارة الاميركية هي عينها التي تطرحها اسرائيل، وهي لا تعدو ان تكون مجرّد وعود باجراء مفاوضات بين اسرائيل وفلسطينيي الداخل، الذين سيتمّ انتخابهم في ظل خطة شامير للانتخابات، على ان تجرى تلك المفاوضات تحت «شرعية» الاحتلال الاسرائيلي، ودون ان تتعدى، في نتائجها الاخيرة، نوعاً من الحكم الذاتي المكبّل بالعديد من القيود.

ان جلسات الحوار الاميركي ـ الفلسطيني التي عقدت خلال الشهور الماضية، ووصلت، في الجلسة التي عقدت في ١٩٨٩/٨/١٤، الى طريق مسدود، توضح حقيقة الموقف الاميركي ازاء المنطقة، وازاء اسرائيل، وازاء حل الصراع، وازاء مستقبل المنطقة العربية برمّتها، وهو ما لا يخرج، أبداً، عن الثوابت الاميركية المعروفة في هذا المجال، والمشار اليها آنفاً. وهو يعني، من جانب آخر، ان عملية المراجعة السوفياتية، التي أدّت الى تغيير واضح في الرؤية والمسلك السوفياتيين تجاه الصراع العربي ـ الاسرائيلي، وتجاه أطرافه ووسائل حله، لم تقابل، بعد، بعملية أميركية مماثلة، على الاقل في ما يتعلق بالصراع العربي ـ الاسرائيلي.

ممّا سبق، يمكن الانتهاء الى اتساع الشقة بين عناصر الموقفين، السوفياتي والاميركي. وهو ما يستلزم نوعاً من التنازلات المتبادلة، مع ملاحظة اساسية في هذا الصدد، هي ان الموقف السوفياتي تمّت صياغته بطريقة توحي بقدر كبير من التوازن، وذلك على عكس الموقف الاميركي الذي، على الرغم من بعض تغيّرات في تحرّكه وادائه، ما زال عاكساً للثوابت الاميركية المعروفة. وهو ما ينتج عنه، بالضرورة، نوع من البطء في معالجة تسوية الصراع العربي ـ الاسرائيلي.

يضاف الى ذلك ان هناك تياراً قوياً في الادارة الاميركية يرى ان النشاط السوفياتي، سواء في منطقة الشرق الاوسط أو غيرها من المناطق الدولية، يستهدف الحصول على منافع وعوائد سياسية بأقل تكلفة ممكنة، وان ما يسمّى بالتغيّرات في السياسة والسلوك السوفياتيين ليست الّا اموراً شكلية. ويرى هذا الفريق ان آليات الحرب الباردة ما زالت صالحة، وانه يجب التعامل مع الدور السوفياتي، في القضايا العالمية، بمزيج من الشك والحذر في آن، وانه لا يجب على الادارة الاميركية ان تتوقّع مساعدة سوفياتية ذات مغزى في حل الصراع العربي ـ الاسرائيلي، في المستقبل القريب. ذلك ان السياسات السوفياتية، في معظمها، تهدف الى تحسين وضع الاتحاد السوفياتي في الشرق الاوسط، أكثر من كونها تهدف الى تمهيد طريق واقعي الى السلام. ويعتقد هؤلاء بأن هناك مبرّرات عديدة لمثل هذا المنهاج الحذر، منها: ١ ـ ان الاتحاد السوفياتي لم يعد علاقاته الدبلوماسية بعد مع اسرائيل؛ ٢ ـ ان موسكو ما زالت تمد سوريا بأسلحة هجومية حديثة، على الرغم من اعلان قادتها عن ان الصراع في المنطقة لا يمكن ان يحل بالوسائل العسكرية؛ ٣ ـ ان احتمالات بقاء غورباتشيوف ذاته، وعملية الاصلاح برمّتها، لا تزال غير مؤكدة.